

"الأسرة ودورها التربوي في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح"
*The family and its educational role in raising its children
on the right Thinking*

أ.م. د/ خالد عبد الرحمن ياسين أحمد. أستاذ أصول التربية المساعد.
كلية عمادة السنة الأولى المشتركة- جامعة أم القرى المملكة العربية السعودية

kaahmed@uqu.edu.sa¹

تاريخ استلام المقال: 2020-08-04 تاريخ المراجعة: 2020-08-27 تاريخ النشر: 2020-10-05

ملخص:

تمثل الأسرة المحضن الأول للأبناء، وهي بمثابة المدرسة الأولى التي تزود الأبناء أثناء فترات نموهم بالثقافة الاجتماعية التي تؤهلهم للنضج الاجتماعي، والتربية الصحيحة هي الوسيلة المثلى لإحداث أكبر قدر ممكن من الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي، ومن هنا فإنه يقع على عاتق الأسرة أن تقوي العلاقة بين أفرادها، وترفع بأبنائها عن الخلافات والصراعات، وأن تحقق الرعاية التربوية المتكاملة لأبنائها ويتحقق ذلك بالتعديل والتهديب المتدرج من خلال تنشئة الأبناء على القيم الخلقية والفكرية القويمة البعيدة عن الغلو والتطرف، وبناءً على ذلك فإن هذا البحث يُعد محاولة جادة للوقوف على أهمية الأسرة، والتعرف على وظائفها التربوية بهدف توضيح دورها المهم في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحرافات الفكرية الهدامة، ويسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية: التعرف على مفهوم الأسرة، وأهميتها- تحديد الوظائف، والأهداف المتعددة للأسرة- التعرف على دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الفكر الصحيح.

Abstract :

The family considered the first and most important incubator for children. It works as the first school that provides children, during their periods of growth, with the social culture that prepares them for social maturity. The right education is the best way to prevent the intellectual and behavioral deviation. And it must achieve integrated educational care for its children, and this is achieved through gradual adjustment and improvement through the upbringing of children to the moral and intellectual values that keep them far away from extremism, This research is a serious attempt to identify the importance of the family, and to identify its educational functions and then clarify its important role in raising and bringing up children to the correct and safety thinking from myths and misguidance and destructive deviations. The current research seeks to achieve the following objectives: Understand the concept of the family, and its importance- Identify the various functions and objectives of the family- Recognize the important role of the family in bringing up their children to safe thinking.

Keywords: Family, Right Thinking.

مقدمة البحث:

إنَّ سلامة المجتمع وقوة بنيانه ومدى تقدمه وازدهاره مرتبط بسلامة أفرادهِ، فالفرد داخل المجتمع هو صانع المستقبل وهو المحور والمركز والهدف والغاية المنشودة، أما ما حول هذا الفرد من إنجازات ليست أكثر من تقدير لمدى فعالية هذا الفرد، ولهذا فإنَّ المجتمع الواعي هو الذي يضع نُصْب عينيه قبل اهتماماته بالإنجازات والمشاريع المادية اهتماماته بالفرد كأساس لازدهاره وتقدمه.

والأسرة هي اللبنة الأساسية في بناء المجتمع، والمؤسسة الاجتماعية الأولى التي ينمو فيها الطفل وتتشكل من خلالها سلوكياته، وتعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل النمو لدى الفرد، إذ تعتبر الأساس الذي تبنى عليه شخصيته من خلال تأثيرها على كل المراحل اللاحقة من حياته، وإذا كان هذا البناء سليماً يمكن للفرد أن يتوافق مع متطلبات الحياة الاجتماعية التفاعلية بمختلف عناصرها (بطبال، 2013م، 1).

وتعد الأسرة شيء مهم للفرد، والدور الرئيس للأسرة هو الحب والرعاية للأبناء ومساعدتهم في أوقات الحاجة، وفي الوقت الحاضر يمكن اعتبار الأسرة عامل مهم جداً في حياة الناس، والأسرة يمكن أن يُنظر إليها على أنَّها قلب وروح البشر (Defrain, John, et al, 2008). ويجادل الكثيرون بأنَّ الأسرة الحديثة مؤسسة عفا عليها الزمن، حيث إنَّ زوالها ليس سوى مسألة وقت، وبالنظر إلى مستقبل الأسرة يقول أحد علماء الاجتماع: إنَّه على الرغم من ضعفها ومحاصرتها، فإنَّ الأسرة ستبقى مؤسسة اجتماعية أساسية، ولقد كانت مهد النظام الاجتماعي الحديث، وستبقى الأساس لأي مجتمع يهتم بالسعادة والحرية والمساواة والازدهار لجميع أعضائه (Brigitte Berger, 2002).

وتُعدُّ الأسرة أحد النظم الاجتماعية الأساسية وأقدمها منذ القدم، وهي موجودة في كل المجتمعات الإنسانية في العالم وعبر التاريخ، فلا يخلو منها أي مجتمع، فهي نواته التي تعكس تصرفاته، كما أنَّها جماعة متماسكة تستجيب للأحداث بطريقة تختلف عن أية جماعة أخرى، ويستجيب الفرد بدوره وفقاً لتنشئته الأسرية، ذلك لأنَّ الأسرة هي الوحدة البيولوجية والنفسية والمعرفية والاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد، ويتفاعل مع أعضائها، وفيها تبرز أولى معالم شخصيته في سنواته الأولى المبكرة (William M. Pinsof & Jay L. Lebow, 2005).

وحتى يكون الفرد عضواً بارزاً في تحقيق تقدم ورفي المجتمع لابد من الاهتمام بتنشئته على الفكر الصحيح من الانحرافات؛ والقائم على كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- ومنهج السلف الصالح المعتدل البعيد عن الانحرافات الفكرية الهدامة، ويرجع ذلك لأهميته في تشكيل شخصية الفرد الصالح الفعال في المجتمع لا فرداً عاجزاً، فالتنشئة على الفكر الصحيح إذاً من

أدق العمليات وأخطرها شأنًا في حياة الفرد لأنها الدعامة الأولى التي تركز عليها مقومات شخصيته.

وتنشئة الأبناء على الفكر الصحيح أو ما يسمى بالصحيح الفكري يبدأ بالتفكير الناقد وإعمال العقل، ويمتد ليشمل التوسع في فرص التنمية وإتاحة فرص الاندماج المجتمعي بهدف القضاء على الانحراف الفكري وذرائع الاستقطاب، مع إعلاء قيمة العمل والمشاركة المجتمعية، وتعزيز اجتماع الكلمة ووحدانية الصف، والحفاظ على هوية المجتمع حتى يصبح كالبنين المرصوص، وبهذا يتحقق الصحيح الفكري للمجتمع (سليمان، 2015م، 41).

والتنشئة على الفكر الصحيح البعيد عن الانحراف عملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد عبر عمر الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية حساسة لا يمكن تجاوزها، ولا يكاد يخلو أي نظام اجتماعي من هذه العملية ولكنها تختلف من نظام إلى آخر في الأسلوب لا الهدف، ومن أبرز مؤسسات تنشئة أبناء المجتمع على الفكر الصحيح الأسرة، والتي تعتبر البيئة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد وتُبني فيها الشخصية باعتبارها المجال الحيوي الأمثل للتنشئة الاجتماعية، والقاعدة الأساسية في إشباع مختلف حاجات الفرد المادية والمعنوية.

وإذا كان للفرد دور رئيس في تحقيق الصحيح فإن دور الأسرة في هذا المجال أعظم لأنّها هي المؤسسة التي تحتضن الفرد منذ ولادته وحتى مراحل العمرية اللاحقة، وفي صلاح الوالدين صلاح الأبناء لأنّهما يمثلان القدوة والموجه، وتقع عليها المسؤولية الأولى في تعزيز مبادئ الإيمان في نفوس الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتُسهم بالقدر الأكبر في رعاية الأبناء، وتسعى إلى تحقيق الصحيح الفكري، والتربية الصحيحة هي الوسيلة لإحداث أكبر قدر ممكن من الوقاية من الانحراف الفكري والسلوكي، ومن هنا فإنّه يقع على عاتق الأسرة أن تقوي العلاقة الأسرية بين أفرادها، وأن تحقق الرعاية التربوية المتكاملة ويتحقق ذلك بالتهذيب وتنشئتهم على القيم الفكرية البعيدة عن التطرف.

كما أنّه يجب على الأسرة أن تحرص على اختيار رفقاء مأمونين لأبنائها، وتقع المسؤولية الكبرى عليها في إعداد الأبناء وتحصينهم ضد الانحراف الفكري، وذلك يرجع إلى أن خبرات الطفولة تترك بصمات في الشخصية فيما بعد: وأن تهتم بغرس القيم السلمية مع الاعتدال في تنشئة أبنائها فلا إفراط في القسوة ولا تفريط في المناقشة والحوار، والجلوس معهم ونصحهم للابتعاد عن الانحراف الفكري المضل.

وأكد آل الشيخ (2010م، 8-9) على أن الأمن بمفهومه الشامل وجوانبه المتعددة أصبح من ضروريات الحياة، وهو هدف سام لكل مجتمع ودولة إذ هو سبب سعادتها واستقرارها،

وأساس تقدمها، وعنوان رقي حضارتها، إلا أنَّ من أهم أنواعه وأعظمها تأثيرًا في حياة الأمة هو الأمن الفكري، وهو لب الأمن وقاعدته الكبرى، لا غنى لأي فرد أو مجتمع عنه، ولا يتحقق الأمن الشامل المحسوس بدون تحقيق الأمن الفكري إذ هو ثمرة تمسك الأمة بعقيدها، ومحافظة على مصادرها التشريعية وأخلاقها السامية ومثلها العليا.

وبناءً على ذلك فإنَّ هذا البحث يُعد محاولة جادة للوقوف على أهمية الأسرة، والتعرف على وظائفها التربوية بهدف توضيح دورها المهم في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحرافات الفكرية الهدامة.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

يعيش المجتمع اليوم في عالم تتدفق فيه المعلومات والمعارف والأفكار بشكل لم يشهده تاريخ البشرية من قبل، وذلك عن طريق وسائل الإعلام وما صاحبها من وسائل الاتصال الحديثة، وانتشار شبكة المعلومات الدولية التي جعلت العالم رغم كبر مساحته يتقلص إلى ما يشبه القرية الصغيرة، وهذا ما أكدته نتائج دراسة بوشامة (2013م، 4-5) من أنَّ الفكرة والكلمة والمقالة والصورة تصل إلى من يُراد له النفع أو الضرر، أو يُرَجَى له الخير أو الشر، وبات التهديد يطال المجتمعات كلها أفرادًا وجماعات، ويقتحم المؤسسات التعليمية والتربوية تحت شعارات التعاون العلمي، والتبادل الثقافي وما أفرزه نظام العولمة.

ولذا وجب على مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية أخذ الحيطة والحذر لأنَّ الصراع في المستقبل لن يكون بالأسلحة النووية وفي ساحات القتال، بل سيكون بنشر الفكر المنحرف وصراع الأفكار. ومن منطلق أنَّ الأسرة من أبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربوية بكافة جوانبها، حيث يبدأ الفرد داخلها في اكتساب الاتجاهات والمعتقدات السائدة في المجتمع، ومن خلالها يتلقى أول إحساس بما يجب، وما لا يجب القيام به، ولهذا فإنَّ مهمتها لا تقتصر على مرحلة الطفولة فحسب بل تمتد إلى مراحل العمر المختلفة (العقون، 2012م، 115)، وتشمل كافة الجوانب ومن أهمها الجانب العقلي والفكري.

وتعيش الأسرة اليوم أزمات متعددة الأنواع، وهذا يتفق مع ما أشارت إليه دراسة عوده (2013م، 2-3) من أنَّ الأسرة تتعرض لمجموعة من الأزمات، ومن أهمها: الأزمة التربوية؛ إذ تزداد معاناة الأسرة يومًا بعد يومٍ في مجال تربية وتنشئة أبنائها تربية اجتماعية وعقلية وأخلاقية، ويزداد الأمر خطورة عندما بدأت المؤسسات التعليمية تقتصر على أداء دورها التعليمي بعيدًا عن الدور التربوي بالتزامن مع تخلي الأسرة عن القيام بدورها، وقد يعود ذلك إلى جهل بعض الأسر بدورها التربوي، ممَّا يؤدي بالمجتمع أحيانًا إلى الانهيار.

ومن المنطلق السابق جاء هذا البحث ليوضح الدور المهم للأسرة في تربية وتنشئة أبنائها على الفكر الصحيح من الانحراف والغلو، حتى ينهض المجتمع ويرتقي، ويحافظ على هويته. كما أنَّ الانحراف الفكري سبباً لانتشار الفتن وفقدان الأمن، كما أنَّه يؤثر في إفساد القيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية، وهذا يتفق مع نتائج دراسة حمدان (2010م، 98-99) والتي توصلت إلى أنَّ الانحراف الأسري يُضعف الروابط على مستوى الأسرة والمجتمع فتظهر النزاعات والتوترات والصراعات، ويؤثر تأثيراً شديداً في اقتصاد وتنمية المجتمع بما يحدثه من إتلاف للأموال والأنفس، وانتشار البطالة، ويؤدي في النهاية إلى نتيجة خطيرة وهي اصطياذ صغار السن ومحاولة الاستيلاء على عقولهم، وترسيخ الأفكار المنحرفة فيها.

كما أنَّ الحديث عن الأسرة ودورها التربوي في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح من الانحراف، ودفع خطر الفكر المنحرف عن المجتمع يأتي اليوم في غاية الأهمية، لما تتعرض له الأسرة من مغريات كثيرة، وهذا ما أكدته دراسة سالم (2008م، 113) حيث توصلت إلى أنَّ الأسرة المسلمة التي تتمسك بتعاليم الشرع تبقى صامدة ومحفوظة بحفظ الدين، وهي تعلم أبناءها عقيدة الإسلام في مواجهة كل الأخطار والتي يأتي في مقدمتها الفكر المنحرف والغلو والتطرف.

لقد أصبحت الحاجة ملحة للفكر الصحيح؛ حيث أصبح حاجة أساسية ينشدها المجتمع بأجهزته ومؤسساته المختلفة، وهو غاية تعمل لتحقيقها مؤسسات المجتمع النظامية وغير النظامية، فالكُل يتطلع إلى المجتمع الصحيح من الآفات التي تهدد بنيانه بالتصدع كالفسق والمخدرات والانحراف الفكري، وهذا يتفق مع ما توصلت إليه دراسة عبدالقادر (2008م، 50) والتي أكدت على أنَّه في ظل الأمن الفكري والفكر الصحيح يزدهر التعليم وتوسع مجالاته، وينمو الاقتصاد نمواً شاملاً، ويطمئن الناس على دينهم وأنفسهم، كما أشارت إلى أنَّ الصحيح الفكري لا يأتي من خارج المجتمع بل يتحقق على أيدي أبنائه وبجهودهم، وهو مسؤولية الجميع. ولا شك أنَّ الأسرة من أهم المؤسسات التي تقوم بهذه المهمة.

ومن خلال خبرات الباحث في حقل التربية والتعليم وَجَدَ أنَّ الاهتمام بتنشئة الأبناء على الفكر الصحيح البعيد عن الانحراف، من أعظم الغايات التربوية التي تسعى كافة مؤسسات المجتمع إلى تحقيقها وخاصة الأسرة، ولكن ما يُلاحظ في الواقع يخالف ذلك! فترية الأبناء على الفكر الصحيح لم يَغْدُ يحتل منزلة كبيرة في حياة الكثير من الأسر، وامتلاً المجتمع والعالم بالفكر المنحرف، وظهرت التيارات الفكرية المنحرفة، والحياة تتعرض لمشكلات جسام من: قتلٍ ونهبٍ وتكفيرٍ وتفجيرٍ بفعل الإنسان، والسبب الرئيس في ذلك غياب دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح.

وهذا ما أكدته دراسة الجحني (2014م، 68)؛ حيث ترى أنَّ الأجيال الحالية تمر بتغيرات كبيرة في تصرفات الأبناء بمختلف الأعمار وفي سائر البيئات، وذلك لتنوع الوسائل التي تستمد منها المعلومات ومصادر التلقي، فلم تعد هذه الوسائل محدودة مثلما كانت في الماضي، لذا أصبحت المسؤولية الملقاة على عاتق الأسرة أكبر ممَّا كانت في الأجيال السابقة.

ومن ثَمَّ يمكن القول أنَّ المشكلة التربوية في المقام الأول، ومن هذا المنطلق تتمثل مشكلة البحث الحالي في غياب دور الأسرة التربوي في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحراف، ولذا يحاول البحث الحالي التعرف على الدور التربوي للأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح، حتى يمكن التوجيه لهذا الدور، ويمكن التوصل إلى حل مشكلات المجتمع عن طريق التربية الصحيحة، وقد صاغها الباحث في التساؤل الرئيس التالي: ما الدور التربوي للأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

1. ما مفهوم الأسرة وأهميتها؟
2. ما الوظائف التربوية المتعددة للأسرة؟
3. ما الدور التربوي الذي تلعبه الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح؟
4. ما الأساليب التربوية التي تساعد الأسرة على تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح؟
5. ما التصور المقترح لدور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح؟

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى وضع تصور مقترح لدور الأسرة التربوي في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح، وذلك من خلال التعرف على:

1. مفهوم الأسرة، وأهميتها.
2. الوظائف التربوية للأسرة، وتحديدتها.
3. دور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح.
4. بعض الأساليب التربوية التي تساعد الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح.
5. التصور المقترح لدور الأسرة في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح.

أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث في النقاط التالية:

1. تصديده لدراسة مشكلة على جانب كبير من الأهمية في الوقت الحاضر وهي الحاجة للفكر الصحيح، والذي له أثر كبير في تقدم المجتمع؛ حيث إنَّ ظاهرة الانحراف الفكري من الظواهر التي تهدد أمن واستقرار المجتمع.

2. أنَّ هذا البحث محاولة للنهوض بدور الأسرة المهم لتصبح من المقومات الرئيسة في تطوير المجتمع، والذي يمر بالكثير من محاولات الإصلاح الاقتصادي والثقافي.
3. يفيد هذا البحث في الحكم على مدى نجاح المؤسسات التربوية (وخاصة الأسرة) في دعم ومساندة القضايا التي تخص المجتمع وتمس أمنه وسلامته.
4. تنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع والذي يتطلب تحديد دور كل مؤسسة تربوية في تحقيق الفكر الصحيح لارتباط استقرار المجتمع، وتماسكه بالفكر الصحيح من الانحراف، وهذا مطلبًا حضاريًا.

منهج البحث:

يعتمد البحث الحالي على المنهج "الوصفي"؛ ملائمته لأهداف البحث وطبيعته، ولكونه من المناهج البحثية التي تختص بعملية البحث والتحصيل حول الظواهر المجتمعية والتربوية كما هي قائمة في الواقع، ثم وصفها وتشخيصها، وتحليلها، وتفسيرها بهدف اكتشاف العلاقات بينها. مصطلحات البحث:

الأسرة: الأسرة في اللغة هي أهل الرجل وعشيرته، وفي الاصطلاح هي الجماعة المعتمدة نواة المجتمع، والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة، ثم يتفرع عنها الأولاد، وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات (الشافعي، وعثمان، 2016م، 1-12).

ويمكن تعريف الأسرة إجرائيًا بأنها: المؤسسة الاجتماعية التي تضم الزوج والزوجة والأبناء، وهي البنية الأولى التي تُسهم في بناء المجتمع، وتقدمه ورقية.

الفكر: الفكر مخزون ذاكرة الإنسان من الثقافة، والقيم الاجتماعية، والمبادئ الأخلاقية التي يتعلمها من المجتمع الذي ينشأ ويعيش فيه.

جاء في لسان العرب وتاج العروس والفكر والتفكير: إعمال الخاطر في الشيء (ابن منظور، د.ت، 65، والزبيدي، 1414هـ، 345)، واصطلاحًا: يُطلق على الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أو يطلق على المعقولات نفسها، فإذا أطلق على فعل النفس دل على حركتها الذاتية، وهي النظر والتأمل، وإذا أطلق على المعقولات دل على المفهوم الذي تفكر فيه النفس (صليبا، 1982، 156م)، وهو: إعمال العقل في الجوانب المعرفية والثقافية المعلومة للوصول إلى معرفة غائبة مطلوبة.

الفكر الصحيح:

أكد الهليل (2015م، 69) أنَّه لا بد أن يُدرك أفراد المجتمع أهمية الفكر الصحيح في

تحقيق الأمن الشامل والاستقرار الدائم للمجتمع، كما أنَّ المجتمع بحاجة ماسة إلى التثقيف في الجانب الفكري ليدرك الجميع حقيقة الحرب الفكرية والتي تحاول الوصول إلى أعلى ما يملك المجتمع وهو أبنائه، ومحاولة تشكيل فكرهم في ظل غياب دور الأسرة في مواجهة الحرب الفكرية. والفكر الصحيح: "أنَّ يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مكونات أفعالهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية" (السديس، 2017م، 29). ويعرفه الباحث بأنَّه: تحصين أفكار الناشئة وتأمينها من الغزو الفكري والثقافي، والهجمات الدخيلة، والحملات المسعورة التي تسمم عقول أبناء المجتمع، وتفسد سلوكه. الدراسات السابقة:

يعرض الباحث لبعض الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث الحالي كالتالي: يشير محمد (2017م) في دراسته بعنوان: "دور الأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد الإرهاب والتطرف من منظور التربية الإسلامية" إلى إلقاء الضوء على الدور التربوي للأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد ظاهرتي الإرهاب والتطرف، واستهدفت هذه الدراسة التعرف على دور الأسرة المسلمة في مواجهة ظاهرة التطرف والإرهاب والتصدي لها بشكل منهجي سليم، والتعرف على حقيقة الإرهاب وسماته ودوافعه، وتوضيح مخاطر الإرهاب على الفرد والمجتمع، وأيضاً التعرف على الوسائل الفاعلة التي تمتلكها الأسرة المسلمة في مواجهة ظاهرة الإرهاب والتصدي لها بحكمة، وكانت مشكلة الدراسة تدور حول الإجابة عن التساؤل التالي: ما دور الأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد الإرهاب والتطرف من منظور التربية الإسلامية؟ واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي.

وتناولت دراسة نظمي (2015م) في دراستها بعنوان: "دور الأسرة في تفعيل الوسطية لبناء المناعة الفكرية لدى الأبناء"، الدور المهم للأسرة في تفعيل مبدأ الوسطية عند الأبناء، حيث هدفت هذه الدراسة التعرف على دور الأسرة في مجال تفعيل الوسطية، وهو مبدأ عظيم لأنَّها هي المؤسسة الأولى التي تحتضن الفرد منذ ولادته وحتى مراحل العمرية اللاحقة إنَّ لم يكن حتى وفاته، كما أوضحت الدراسة السبب الرئيس في صلاح الأبناء ألا وهو صلاح الوالدين لأنَّهما يمثلان القدوة.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج كان من أهمها: أنَّ دور الأسرة في أمن المجتمع عظيم فهي خط الدفاع الأول الذي يقف سداً منيعاً في وجه الأشرار، وأنَّ الأسرة لا تستطيع القيام بهذا الدور إلَّا إذا كانت مترابطة في كيانها متينة في علاقاتها الداخلية والخارجية، وعلى قدر ما تتمتع به الأسرة من ترابط وتماسك بين أفرادها على قدر ما تدرك الطريق السليم لتربية أبنائها وتهيتهم ليكونوا أعضاء نافعين لمجتمعهم.

أما دراسة عوده (2013م) بعنوان: "دور الأسرة في التربية الاجتماعية من منظور إسلامي"، فقد هدفت إلى بيان دور الأسرة في التربية الاجتماعية من منظور إسلامي، وبيان ماهية التربية الاجتماعية في الإسلام من حيث: المكانة، والخصائص، والأساليب الفعالة لتنميتها في الإسلام، وبيان العوامل المؤثرة في محيط الأسرة، والوقوف على الآثار التربوية لاتباع الأسرة الأساليب الإسلامية في التربية الاجتماعية، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي، والمنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أنَّ التربية الاجتماعية الإسلامية لها مكانتها المرموقة بين أصناف التربية، كما أنَّه تتعدد العوامل المؤثرة في تربية الأبناء وأولها بيئة العلاقات الأسرية السائدة.

كما أشار الهذيلي (2012م) في دراسته بعنوان: "مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام"، والتي استهدفت التوصل إلى صيغة توضح مفهوم الأمن الفكري وأهميته في الإسلام وخصائصه ومزاياه، وأيضًا التأصيل لمفهوم لأمن الفكري، وذكر الأدلة على ذلك، والتعرف على أنواع التيارات الفكرية المنحرفة وخطورتها على الأمن الفكري الصحيح، وإبراز دور الاستقامة على هذا الدين في تعزيز الصحيح الفكري واستقراره، واستخدمت الدراسة المنهج التكاملي المشتتم على عدد من المناهج البحثية، ومن أهم تلك المناهج: المنهج الاستدلالي والاستنباطي والمنهج التاريخي، وكان من أهم نتائجها:

1. أنَّ الأمن بمفهومه الواسع يشمل الجانب: النفسي، والجنائي، والشعري وكل جوانب الحياة.
2. أنَّ الإسلام اهتم اهتمامًا بالغًا بالأمن، وعني به عناية فائقة، وأولى عناية كبيرة بالعقل والفكر، وأعطى الإنسان حريته في النظر والتفكير. وأوصت الدراسة بما يلي:
3. إجراء المزيد من البحوث والدراسات حول مفهوم الأمن الفكري، والتركيز على التأصيل الشرعي.

4. أنَّ تُبذل الجهود بتقديم دراسات جادة لبيان مفهوم الأمن الفكري الصحيح في الإسلام.

أما الحارثي (2010م) في دراسته المعنونة بـ: "تصور مقترح لدور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها من منظور إسلامي"، فقد هدفت هذه الدراسة إلى إبراز بعض قيم العمل التطوعي، والتعرف على دور الأسرة في إكساب أبنائها تلك القيم من منظور إسلامي، واستهدفت أيضًا الإجابة عن العديد من التساؤلات من أهمها:

- ما دور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها؟ وما مفهوم العمل التطوعي؟
- ما مفهوم الأسرة في الإسلام، وما دورها في إرساء قيم العمل التطوعي؟
- ما التصور المقترح لدور الأسرة في إرساء قيم العمل التطوعي لدى أبنائها؟

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وأوصت بأن تشارك وسائط التربية بتعريف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي، ومدى حاجة المجتمع إليه، كما أوصت بزيادة الدعم التربوي للأسرة بإقامة دورات تحت إشراف متخصصين بهدف إكساب الأسرة المهارة اللازمة لرفع ثقافة الأبناء.

بينما استهدفت علي(2007م) في دراستها بعنوان: "دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة"، التعرف على مفهوم الثقافة الإسلامية، وأهم الخصائص التي تميزها عن غيرها من الثقافات، والكشف عن أهم التحديات الثقافية التي تواجه الأبناء في ظل العولمة، وإبراز واجبات المرأة المسلمة في تعزيز الثقافة الإسلامية والكشف عن المقومات الواجب توافرها في المرأة المسلمة لأداء هذا الدور، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وأوصت بما يلي:

- لابد من وقفة متأنية صادقة وملحة من جميع المخلصين لإعداد برامج ثقافية تحدد الهوية الإسلامية عبر أصل التوحيد الذي يشكل جوهر ثقافة المسلم، والتي تنبذ العنف، وتعشق التسامح.

- تقديم برامج إرشادية للمرأة عبر الجمعيات والمؤسسات والمنظمات النسوية التي تعمل على مساعدة المرأة للارتقاء بدورها في تعزيز الثقافة الإسلامية من خلال تنوع الأساليب المستخدمة في تربية الأبناء التي تتلاءم وروح العصر، مع إكساب مهارة التعامل ومواجهة معتزك الحياة.

التعليق على الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة جوانب مهمة من جوانب العملية التربوية، ودور الأسرة في الجوانب المختلفة وما ينعكس عن هذا الدور، حيث ألفت الدراسة الأولى الضوء على الدور التربوي للأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد ظاهرتي الإرهاب والتطرف، وتناولت الدراسة الثانية الدور المهم للأسرة في تفعيل مبدأ الوسطية عند الأبناء لبناء المناعة الفكرية لديهم، واستهدفت الدراسة الثالثة دور الأسرة في التربية الاجتماعية من منظور إسلامي، وأوضحت الدراسة الرابعة مفهوم الصحيح الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام، وبينت الدراسة الخامسة دور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها من منظور إسلامي، أما الدراسة السادسة فتناولت دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة.

يتضح مما سبق أنَّ الدراسة الحالية تختلف عن الدراسات السابقة في كونها تتناول الأسرة ودورها التربوي في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح، وتتشابه في تناولها للأسرة ويرجع ذلك لكونها المؤسسة التربوية الأولى ذات الأثر الفعال في تربية وتنشئة أفراد المجتمع تربية

صحيحة خالية من الفكر المنحرف، كما أنَّ الباحث استفاد من تلك الدراسات في التعرف على: بعض الأدوار المنوطة بالأسرة في بناء الفرد ورفي المجتمع، وبعض وظائفها المهمة، كما تعرف منها على أهمية الفكر المعتدل.

أولاً: الأسرة مفهومها ووظائفها في المجتمعات المعاصرة: (1) مفهوم الأسرة:

الأسرة مؤسسة اجتماعية نجدها في كل المجتمعات البشرية، تتأثر بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها المجتمع، وتعتبر من أهم الجماعات الإنسانية وأعظمها تأثيراً في حياة الأفراد والجماعات، فهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عن طريقها مختلف المجتمعات، حيث تقوم بالدور الرئيس في بناء المجتمع وتدعيم وحدته، وتنظيم سلوك أفرادها، بما يتناسب مع الأدوار الاجتماعية المحددة لها وفقاً للتشكل الحضاري العام (Juliet Sharman-Burke, 2007).

كما أشارت عبدالرزاق (2015م، 5) إلى أنَّ الأسرة الوحدة الأولى التي يتفاعل معها الطفل تفاعلاً مستمراً، والمحتوى الأول الذي تنمو فيه أنماط التربية المختلفة، وتتصدر أولى الوسائط التربوية التي يتم من خلالها تنمية النشء وتربيتهم على الفضائل، وذلك لأهميتها التربوية ولمهمتها العظيمة، حيث إنَّها أول عالم يفتح الطفل عينيه فيها، ويستقي منها المفاهيم والأفكار والقيم، ويجسد الوالدان القدوة الأولى في حياة الطفل.

وتعد الأسرة حجر الزاوية من بين المؤسسات الأخرى إذ تعد اللبنة الأولى في بناء المجتمع، يؤسّر في داخلها الطفل ليتلقى ما يحتاجه من غذاء تربوي، وخلق، ورعاية صحية، ونفسية، وهي المحضن الأول الذي يتولى رعاية وتربية وتنشئة الأبناء على القيم التي ينتظرها المجتمع من أفرادها كالقيم الفكرية الصحيحة، وإكسابهم القيم والاتجاهات الاجتماعية والأخلاقية التي تحدد معالم شخصيتهم، وهويتهم، وقدرتهم على التكيف السليم مع المجتمع، وبذلك يكتسب الطفل أول عضوية له في جماعة، ويتعلم فيها كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، وتحقيق مصالحه (خضر، 2017م، 3، وأبو العينين، 1420هـ، 163).

وأكد الزغبى (2006م، 235)، "إنَّ لحجم الأسرة أثراً كبيراً في نمط التنشئة الاجتماعية للأطفال"، حيث تختلف الأسرة في تركيبها الاجتماعي، فهناك أسرة صغيرة وإلى جانبها أسرة كبيرة، ودخل الأسرة يتولى الوالدان تربية الطفل وكفالتة، حتى يصل إلى مرحلة الرجولة والاعتماد على نفسه، كما ذكر (Bulloc, 1988, 11-30): أنَّ علاقة الطفل المبكرة بالأم تتأثر إلى حد كبير بحجم الأسرة وعدد الأطفال لدى الأم، حيث تبين أنَّه كلما زاد عدد الأبناء في الأسرة كلما كثرت المسؤولية وقلَّ الاهتمام بالأبناء.

وهي غريزة أسكنها الله قلب الوالدين ليقوما برعاية الطفل، وحمايته خصوصاً في سنواته الأولى والتي لها دورها الفعال في تكوينه الوجداني، والأخلاقي، وتكوين السلوكيات الصحيحة، أي أنّ مرحلة الطفولة هي الأساس الذي يُعتمد عليه في تكوين المراحل التي تليها، لأنّها تعتبر مرحلة اللبونة والمرونة، وفيها يعتمد الطفل على الأسرة، ومن هنا تظهر أهمية الأسرة في تنشئة وتربية الطفل حتى يُصبح فرداً ناجحاً في حياته.

وبناءً على ما سبق فالأسرة تمثل أهم المؤسسات الاجتماعية وأخطرها لما لها من دور مهم في تربية وتنشئة الأفراد، ولا يكون لأي مؤسسة استمرار أو بقاء إلّا باستمرار الأسرة كمؤسسة اجتماعية، ولهذا فالأسرة حسّاسة لما يُصيب المجتمع في قيمه وأفكاره من تغيير وتحويل، والمجتمع بما فيه من مؤسسات يتأثر بما يقع في الأنماط الأسرية من تغيير، والأفراد يتأثرون بأنماط أسرهم، والمجتمع يتأثر بالأفراد؛ فالأسرة لها أهمية عظيمة في تشكيل فكر وسلوك أفراد المجتمع.

وذهب سالم (2008م، 113) إلى أنّ الأسرة اللبنة الأولى في بناء المجتمع المسلم، ومن الطبيعي أنّ البناء يأخذ ما لهذه اللبنة من قوة أو ضعف؛ ولأنّ الإنسان يولد ويتطبع بطباعها، وتنغرس فيه بذور الخير والفضيلة، أو الشر والرذيلة، ثم يخرج إلى المجتمع صورة عن أسرته، فإذا أُقيم بناء الأسرة على أسس سليمة ضمنا في النهاية مجتمعاً قوي الدعائم سليماً من الخلل. لقد عني الإسلام بالأسرة عناية فاقته كل قوانين البشر على مر العصور، وما ذلك إلّا لأنّ نظام الأسرة من صنع العليم الخبير الذي يعلم خفايا الأمور قبل ظواهرها، ولأنّه هو صانع الإنسان فهو وحده يعلم أسرارهِ وخصائصه، وإذا كانت الأسرة أساس المجتمع، فإنّ الزواج هو الأساس الأول الذي تتكون به الأسرة، ومن عناية الله وتكريمه للإنسان لم يجعله كغيره من المخلوقات يدع غرائزه تنطلق دون وعي ولا ضابط، بل وضع له النظام الملائم والذي من شأنه أن يحفظ شرفه وكرامته (إسماعيل، د. ت، 113-114).

ممّا سبق يُدرك السر في تشريع الزواج، وأنّه من سنن الفطرة، ومسلك الإسلام في مشروعية الزواج مسلّكاً وسطاً فلا عزوف عنه كلية، ولا انهماك في الشهوات بدون ضابط، ووضع بنظامه الشامل أمام كلّ من الرجل والمرأة قواعد إنّه تهدي الناس بها، وساروا على نهجها كان الزواج في غاية التفاهم، وكانت الأسرة في غاية السعادة.

وذكر علوان (1995م، 38-47) أنّ أهم القواعد التي وضعها الإسلام لكلا الزوجين ما يلي: أولاً: الاختيار على أساس الدين، ويقصد بالدين الفهم الحقيقي للإسلام، والتطبيق العملي لفضائله.

ثانيًا: الاختيار على أساس الفضل والشرف، أي تكون الزوجة من أسرة عريقة عرفت بالصلاح، حتى ينجب الرجل أولادًا مفضولين على معالي الأمور، وأخلاق الإسلام الحميدة. ثالثًا: الابتعاد عن زواج الأقارب حرصًا على نجابة المولود، وضمانًا لسلامته من الأمراض الوراثية.

رابعًا: تفضيل ذوات الأباكوار والزواج بالمرأة الولود لحماية الأسرة مما ينغص عيشها. إنَّ حسن اختيار الزوجين يحرر المجتمع من الأمراض، والانحلال الخُلقي، ويحقق التعاون والتكامل بين الزوجين في تربية أسرة على الفكر الصحيح من الانحراف.

(2) وظائف الأسرة في المجتمعات المعاصرة:

تتلقى الأسرة الطفل وهو صغير أشبه ما يكون بالعجينة القابلة للتشكيل، وتتولى تشكيلها حسب ثقافتها، وبجانب ذلك تمثل الأسرة الجماعة المستقرة التي يترى الطفل في رحابها، والتي تمتلك من ألوان الاتصال ما لا يوجد في غيرها كالاتصال الذي يعتمد على السيطرة عند اللزوم.

ويتميز الإنسان بطفولته الطويلة، وهو ينمو في كنف الأسرة التي تهيئ له شروط النمو، وتقوم بدور رئيس في تربية وتنشئة الأطفال في مرحلة مهمة من مراحل العمر، والتي يكتسبوا فيها السلوك، والأخلاق، والمعتقدات، والقيم، والفكر السليم وتتكون لديهم شخصية متميزة من خلال التفاعل مع أفراد الأسرة.

وأكد عمارة (د.ت، 127) أنَّ أي خلل يلحق دور الأسرة ينعكس أثره على الحياة الاجتماعية، والتربوية، والتعليمية لأنَّ الطفل المحروم من العيش في ظل أسرة سوية يفشل في التعامل مع غيره، لأنَّ الأسرة هي العامل الوحيد للحضانة، ولا تستطيع أي مؤسسة عامة أن تسد مسد المنزل في هذه الشؤون، وبفضل الأسرة والحياة فيها يتكون لدى الفرد الروح العائلي، والعواطف الأسرية المختلفة، والفكر الثقافي الصحيح، وتنشأ الاتجاهات الأولى للحياة الاجتماعية المنظمة.

كما تمتاز الأسرة بأنَّها تمارس نفوذًا كبيرًا على أفرادها؛ باعتبارها أول منظمة اجتماعية تربوية تتلقى الفرد وتوفر له الرعاية والغذاء، وكل متطلبات التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يدفع الفرد داخل هذه المنظمة إلى تشرب قيمها التنظيمية والاجتماعية، وعاداتها وأعرافها وتقاليدها، فهي حجر الزاوية في البناء الاجتماعي والفكري للفرد في المجتمعات المعاصرة.

وتتعدد وظائف الأسرة في المجتمعات المعاصرة، وذكر كلٌّ من: (Rudi Dallos & Ros Draper، 2015، والزغبى، 2006 م، 232-233، وعبد المطلب، 2005 م، 158-161، وعبد الله، 1994 م، 86) بعضًا من هذه الوظائف ويتمثل أهمها فيما يلي:

- تزويد المجتمع بأعضاء جدد، وإنجاب نسل مؤمن.
- تهيئة فرصة الحياة للأعضاء الجدد، وإعدادهم للمشاركة في المجتمع.
- حماية ورعاية الأبناء، والتشكيل الاجتماعي لسلوكهم.
- تزويد الأعضاء الجدد بوسائل، وأساليب التكيف مع المجتمع.
- تنمية شخصية الأبناء في جوانبها المختلفة: (العقلية والفكرية والجسمية).
- إكساب الطفل بعض المفاهيم والقيم الاجتماعية الإيجابية، وكذلك القيم الفكرية الصحيحة.

- زيادة كفاءة الطفل العملية والعقلية وتنمية روح الإبداع.
- تحقيق الصحيح النفسي والفكري للطفل بنقل الثقافة بعد تفسيرها، وتقويمها، واختيار المهم منها.

- الترفيه، والتفاعل العاطفي، وتوفير الحاجات الأساسية للأبناء.
- تقديم الدعم الخُلقي، والاقتصادي، والاجتماعي، والنفسي لأفرادها.
- صبغ سلوك الطفل بلون اجتماعي من خلال أسلوب التفاعل العائلي داخلها.
- تعليم الطفل اللغة، واكسابه الخبرات في المجالات المختلفة.
- التنشئة الاجتماعية للطفل، حيث يؤثر سلوك الكبار في وعيه طبقاً لقدرته على الاستيعاب.
- تمد الطفل بمقومات النمو الجسدي، والصحي تبعاً لما توفره من وسائل المعيشة.
- تعليم الطفل شعائر الدين، وطريقة التعبير، وأصول التعامل مع الآخرين.
- تعد الأسرة عاملاً أساسياً في شعور الطفل بالصحيح .
- تعاون باقي المؤسسات الاجتماعية في تكملة نقصها تجاه تربية الأبناء.
- تقوم بتنشئة وتعليم الطفل الفكر الصحيح البعيد عن الانحراف.

يُلاحظ مما سبق أنَّ الأسرة في أي مجتمع من المجتمعات تعتبر الوسيط الأول، والمهم الذي يقوم بتربية وتعليم وتنشئة الطفل، وتعتبر الميدان الأول الذي يواجه فيه الطفل مختلف التأثيرات الثقافية في المجتمعات، ولذلك يجب أن تتسم علاقة الأسرة والأبناء بالمرونة، والتسامح، والمحبة.

ثانياً: بعض المشكلات التي تواجه الأسرة وتعيق تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح:

تختلف طرائق الأسرة في تربية وتنشئة الأبناء، حيث تنتهج بعض الأسر نهجاً يقوم على الحوار المتبادل ممّا يوفر لأفرادها الشروط المناسبة للنمو وخاصة النمو الفكري، بينما تتبع بعض الأسر طرائق مختلفة تقوم على الحماية الزائدة أحياناً، والقسوة أحياناً أخرى ممّا يهدد الطريق للاضطرابات المختلفة، ويؤدي إلى عرقلة النمو الاجتماعي، ويضعف الشعور بالمسؤولية.

وتواجه الأسرة بعض المشكلات التي تؤثر سلبيًا على فكر أفرادها، وقد تناول كل من الإدارة العامة للتوعية الإسلامية (2015م، 1-11)، وعبدالقادر (2009م، 14-48) هذه المشكلات والتي يُعد من أبرزها وأكثرها تأثيرًا:

• ضعف الحوار الأسري:

تواجه الأسرة الكثير من التحديات والمستجدات والتغيرات السريعة والشاملة لكل مناشط الحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية، وأثرت هذه التحديات في حياة الأسر وبرزت آثارها في مظاهر لبعض الانحرافات سواء الفكرية أو الخُلقية أو الاجتماعية، حيث ينحرف بعض أفراد الأسرة وراء الأفكار المضلة، ومن ذلك الغلو في الدين وهو من الانحرافات الفكرية الخطيرة.

ويجدر بالأسرة لمواجهة هذه الانحرافات بذل العناية بالتربية عامة والحوار الأسري خاصة؛ والذي يعني التفاعل بين أفراد الأسرة الواحدة عن طريق المناقشة، وتبادل الأفكار ممّا يؤدي إلى خلق الألفة والتواصل، ويساعد على البعد عن الانحراف الفكري، كما يُعلّم أفراد الأسرة احترام الرأي الآخر، وتقبل الاختلاف في الآراء، والأسرة التي تنشُد تحصين فكر أفرادها تعتمد على الحوار الأسري.

• العنف الأسري:

يؤثر العنف الأسري في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحراف، ويتم داخل الأسرة من خلال استخدام قوة السلطة الوالدية على الأبناء بصورة سلبية تؤثر في الطفل، وتدفعه للشعور بالضعف والهوان، وقد تسبب له الانطوائية أو الانفتاح على الأفكار المنحرفة (عوده، 2013، 56).

والعنف الأسري بشكل عام يشير إلى الإساءة والإيذاء الذي يتعرض له الطفل داخل أسرته، ويقصد به: استخدام كافة أشكال العقوبة البدنية أو النفسية أو اللفظية من جانب الوالدين أو أحدهما أو أحد أفراد محيطه على الأطفال، وعدم رعايتهم من جميع الجوانب الصحية والاقتصادية، إضافة إلى استغلالهم في أعمال لا تتناسب وقدراتهم المعرفية أو الجسدية (بوطبال، 2013م، 1)، ويُقصد به أيضًا: "كل استخدام للقوة بطريقة غير شرعية من قبل شخص بالغ في الأسرة ضد أفراد آخرين من هذه الأسرة" (عوده، 2013م، 56).

ويمكن تعريف العنف الأسري إجرائيًا بأنه: أي اعتداء حسي، أو معنوي، أو جنسي، أو بدني، أو نفسي من أحد أفراد الأسرة تجاه الطفل بحيث يهدد حياته، أو ماله، أو صحته للخطر. ويُخِذُ العنف الأسري خللاً في نسق القيم، واهتزازاً في نمط شخصية الأطفال ممّا يؤدي

إلى خلق أشكال مشوهة من العلاقات والسلوك، وتكون ذات أثر سلبي على أمن المجتمع، ويكمن الحل الأمثل لمثل هذه الظاهرة في الاحتواء الأسري، والإشباع العاطفي للأبناء، وإشعارهم بالقبول، وتقدير ذواتهم ممّا يُسهم في بناء شخصيات متزنة تعرف ما لها وما عليها، وتقوم بأداء الحقوق والواجبات.

• ضعف تربية الأبناء على تحمل المسؤولية:

من مسؤولية الوالدين تربية الأبناء على تحمل المسؤولية، وأداء الأمانة، والقيام بأداء الحقوق والواجبات، والمسؤولية في الإسلام شاملة متنوعة لا يستقيم أمر المجتمع، ولا تنسق شؤونته إلا إذا قام الجميع بمستوياتهم وأعمالهم بمسؤولياتهم لقوله -P-: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيته، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته" (البخاري، 2004م، 123).

ولعلاج هذه المظاهر لابد من التربية على تحمل المسؤولية من قبل الوالدين حيث يتم تحميل النشء بعض المسؤوليات في حدود طاقاتهم وإمكاناتهم، والاستعانة بهم في إنجاز بعض الأمور ومشاورتهم واحترام آرائهم، وتكليفهم ببعض المسؤوليات وتعزيزهم عند القيام بها فيتعلم من أخطائه، ويستشعر قيمة عمله، ويشعر بالسعادة كلما قام بتنفيذ عمل نافع يفيد به مجتمعه ووطنه.

• الفراغ:

الفراغ داء قاتل للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لابد لها من حركة وفكر وعمل فإذا كانت فارغة يبلى الفكر وتعقد العقل، واستولت الوسواس والأفكار المنحرفة على العقل والقلب، ولعلاج هذه الظاهرة يجب أن تسعى الأسرة لشغل أوقات فراغ أبنائها بما يفيد من عمل أو قراءة ممّا يجعله عضواً سليماً قد حصل على الصحيح الفكري وابتعد عن الانحرافات الفكرية والذهنية.

• صراع الأجيال بين الصغار والكبار:

يشاهد الآباء والأمهات الانحراف الفكري والسلوكي من أبنائهم فيقفون حيارى عاجزين عن كيفية تقويمهم، فينتج عن ذلك بغض الآباء والأمهات للأبناء والعكس ويؤدي ذلك في النهاية إلى تفكك المجتمع، ولعلاج هذه المشكلة والظاهرة الخطيرة يجب أن يحاول الآباء والأمهات والأبناء إزالة الصراع والجفوة بينهم حتى لا يصل الأمر للانحراف الفكري والسلوكي.

• الاتصال بالمنحرفين ومصاحبتهم:

يؤثر الاتصال بالمنحرفين ومصاحبتهم على عقل الأبناء وتفكيرهم وسلوكهم، ولذلك شبه الرسول-p- صاحب السوء بناfox الكير، ولعلاج هذه الظاهرة والمشكلة يجب أن يختار الوالدان لصحبة أبنائهم الأخيار من الأقران حتى يكتسب الابن منهم الصفات الحسنة والتفكير الصحيح.

• قراءة الصحف والرسائل والمجلات الهدامة:

إنَّ قراءة بعض المعلومات والمعارف الهدامة من كتب وصحف ومجلات ورسائل مجهولة يجر الأبناء إلى هاوية الانسلاخ من الأخلاق، ويكون ضررها أكبر من نفعها، ولعلاج هذه الظاهرة والمشكلة يجب أن يراقب الآباء والأمهات ما يقرأه أبنائهم ومصادر هذه الأشياء، وتوجيههم لقراءة الكتب الثقافية المفيدة الخالية من الأفكار الهدامة.

ثالثاً: دور الأسرة التربوي في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح:

يرى عبدالمطلب (2003م، 53) أنَّ للأسرة مقوماتها وأهميتها، ونظامها كوحدة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وإنَّ وجود الإنسان واستمراره في الحياة الطبيعية ورعاية الأطفال وتنشئتهم تنشئة سليمة بعيدة عن الانحراف هي أمور تتعلق بالأسرة وعملية الضبط والتنشئة الاجتماعية.

ويولد الطفل خاليًا من أي شيء يحدد شكل تعامله مع المواقف، والأهداف التي تنتظم عليها حياته بعد ذلك، وهنا يأتي دور الأسرة المهم حيث تتولى رسم توجهاته في الحياة نظرًا لما لها من قدرة، وإمكانيات في إشباع حاجاته، ومعاونته على مواجهة المواقف التي تواجهه في حياته المبكرة، حيث تواجهه مشكلة خطيرة وهي كيف يتعامل مع محيطه؟ وهنا تبرز أهمية التنشئة الاجتماعية التي تتم عن طريق الأسرة والتي تكتسب الطفل كيفية الحكم على الأشياء، وتتأثر تلك العملية بالجو الأسري، وما يسوده من تعاون واستقرار، أو تشاحن واضطراب(أبو العينين، 1420هـ، 163-164).

وهكذا تلعب الأسرة دورًا بارزًا في تنشئة الأبناء على أسس سليمة من خلال ما تتبعه من قواعد تربوية وأسس نفسية، وعن طريق ما تهدف إليه من تشكيلهم في حياتهم الأولى المباشرة بدءًا من لحظات خروجهم إلى الحياة، ووصولًا بهم إلى مرحلة الرشد، فهي تستطيع أن تنمي في الطفل القيم الخُلقية، والفكر الصحيح من الانحراف فالطفل يبدأ تعلم مثل هذه القيم والسلوكيات داخل الأسرة، وأنَّها تكون في فجر حياة الطفل هي المجتمع بكامله، وتكون حياته كالصفحة البيضاء تترك فيها الأسرة وما يحدث فيها، وما يسودها من علاقات بصمات واضحة الأثر، حيث لا يكون قد سبقها أي مؤثر آخر يعارضها أو يضعف أثرها، وأنَّه يتم فيها اكتساب العادات، والاتجاهات، وتشكيل السلوك، وتعتبر الأداة التي يستخدمها المجتمع في الضبط

الاجتماعي، والبناء الفكري السليم.

وذكرت (شاهين، 2007م، 42) أنَّ عملية التربية والتنشئة عملية مستمرة يتحمل الوالدان مسؤوليتها منذ لحظة ميلاد الطفل إلى لحظة تسلمه زمام أمور حياته وانطلاقه لبناء مستقبله، وهذه العملية بالنسبة للوالدين لا تقف عند سن معينة بل تبقى ما بقيا على قيد الحياة لأنَّ التنشئة والتربية عملية تعلم وتعليم وتعتمد أصلاً على التفاعل الاجتماعي، وتهدف إلى تزويد الفرد في مراحل عمره المختلفة بالمعايير والاتجاهات المناسبة التي تساعد على التكيف مع المجتمع وتسهيل عملية الاندماج في الحياة.

أما السديس (2017م، 57-58) فيعتبر الأسرة أقوى حصن تربوي يتم فيه إعداد الأبناء على التحلي بالاستقامة، والسلامة من الانحراف، كما تعتبر الذرية الطيبة من أعظم نعم الله على عباده، وانطلاقاً من مسؤولية الأسرة في تربية أبنائها على تقوى الله-Ψ-، ووقايتهم من الضلال الفكري والفساد الاجتماعي فقد جاءت وصية المعلم الأول رسول الله-ρ- بواجب تحمل المسؤولية الكاملة والرعاية الشاملة للأبناء فقال: "كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راعٍ ومسؤول عن رعيته، والرجل راعٍ في أهل بيته وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راعٍ في مال سيده ومسؤول عن رعيته" (البخاري، 2004م، 123) وفي هذا تأكيد على أهمية رعاية الوالدين لأبنائهما منذ نعومة أظفارهم، وعظيم تأثيرهما في حمايتهم من الضلال والانحراف الفكري والثقافي.

بل يمكن القول إنَّ انتقال ثقافة الانحراف الفكري تتم من شخص لآخر بواسطة طرق متعددة، ولذلك من أهم أساليب الوقاية من الانحراف الفكري داخل الأسرة هو: إعداد الآباء للأبوة والأمهات للأُمومة وهذا الإعداد يبدأ منذ الطفولة، أي أنَّ نُشْئَ أطفالنا أنَّهم سيكونون في المستقبل آباء وأمّهات يتصفون بالاعتدال والاعتدال والشعور بالمسؤولية تجاه أبنائهم.

وأكد الجنحي (2004م، 68) أنَّ طبيعة العلاقة بين الأبناء والوالدين أحياناً تعاني مأزقاً سببه جهل الوالدين بمسؤوليتهم نحو تفهم شخصية أبنائهم ووقايتهم من الانحراف الفكري، وغياب الحوار، والاستماع الجيد بين الوالدين وأبنائهم، ممَّا يكون سبباً في وجود اضطرابات أهمها الانحراف الفكري، وخلاصة القول أنَّه من خلال تربية الأسرة الصالحة للأبناء يُقَام سد منيع أمام انحراف الأبناء الفكري، وتنتشر القيم السمحة.

يتضح من خلال دور الأسرة في التربية، وفي إطار رعايتها للنمو المتكامل لشخصية الأبناء، أنَّ لها دوراً مهماً في عملية بناء الأخلاق، ومجموعة القيم والمعايير الأمر الذي يعتبر المدخل المهم والرئيس في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحراف.

- ويتحدد دور الأسرة في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح في نقاط حددها سليمان (2015م، 40-41)، وأبو العنين (1420هـ، 166-167)، وأبو العنين (1988م، 161-163)، وأهمها:
1. مساعدة الأبناء على تأكيد الإيمان بالله بكافة الطرق المناسبة سواء بالكلمة أو السلوك.
 2. مساعدة الأبناء على تمثل القيم والحقائق، وإمدادهم بالخبرات الاجتماعية.
 3. مساعدة الأبناء على توضيح وترجمة قيمهم، واتجاهاتهم، ومشاعرهم، وآرائهم.
 4. توجيه الطفل إلى ما يجب أن يفعله في المواقف المختلفة.
 5. تهيئة المناخ المناسب المساعد على اكتساب القيم والأخلاقيات الفاضلة.
 6. احترام ذاتية الأبناء والتي حث عليها الإسلام.
 7. العدل بين الأبناء والمساواة بينهم.
 8. تعزيز الأبناء على الآداب الاجتماعية السليمة بالممارسة والقُدوة الصالحة.
 9. تنشئة الأبناء على ثقافة الرقي في الحوار مع الآخر.
 10. تربية الأبناء على التعامل بحيادية وموضوعية مع الآخر المختلف.
 11. تثقيف الأبناء وتهذيب سلوكهم بالفكر الصحيح البعيد عن الانحراف.
 12. مساعدة الأبناء على أعمال العقل وتحسينه من خلال تنمية مهاراتهم في التفكير والإبداع.
 13. استقبال المعلومات وتنقيتها وفلترتها حتى تضمن عدم وصول الفكر المنحرف.
- يتضح مما سبق أنه في نطاق الأسرة يحقق الزوجان احتياجاتهما الاجتماعية والبيولوجية وفقاً لأسلوب يعترف به الدين والمجتمع وهو الزواج، وينشأ عن هذا الزواج تزويد المجتمع بأجيال جديدة، بالإضافة إلى تنشئتهم اجتماعياً وأخلاقياً للتوافق مع متطلبات الحياة.
- والأسرة هي اللبنة الأولى في بنية المجتمع، وأول ما يراه الطفل حيث ما يزال على الفطرة، وبواسطتها ترسم في ذهنه أولى صور الحياة، ولهذا فلا غرابة أن تكون لها تأثيرات مهمة في حياة الفرد، فهي تشكل فكر الطفل في فترة يكون فيها سهل الانقياد؛ وفي هذا يقول الرسول الكريم-P: "مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ، أَوْ نَصْرَانَانِهِ، أَوْ مَجَسَّانِهِ، كَمَا تَنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِبَهِيمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تَحْسُونُ فِيهَا مَنْ جَدْعَاءُ؟ ثُمَّ يَقُولُ: ((فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ))" (البخاري، 1379هـ، 492).
- وقد عدَّ الغزالي (د.ت، ص72) قلب الابن صفحة بيضاء قابلة للنقش والتشكيل، وأنَّ الأسرة تقوم بهذا الدور، يقول: "الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهر ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإنَّ عُود الخير وعلمه نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإنَّ عُود الشر وأهمل

إهمال الهائم شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له". ويتمثل الدور الذي تقوم به الأسرة تجاه أبنائها في وقاية فكرهم من الانحراف من خلال مجموعة من السُّبل والقنوات هي:

أ - توفير المناخ الأسري المناسب:

لا يقتصر دور الأسرة على توفير النواحي المادية والمعيشية فحسب، بل إنَّ دورها يتعدى إلى التربية والتهذيب والتوجيه للفرد، وتعويد المهارات السلوكية الحسنة، وإكسابه الفكر الصحيح من الخرافات والتطرف، وإنَّ جو الحنان له أثر كبير في وقاية الطفل من الانحراف في المستقبل؛ لذا ينبغي إمداده بشحنات وطاقات من الحنان، وقد عاب الرسول -p- على الأقرب بن حابس موقفه عندما شاهده وهو يقبِّل الحسن بن علي-١٧- فقال: "إنَّ لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم، فنظر إليه الرسول -p- وقال: "من لا يَرْحَمَ لا يُرْحَمَ" (البخاري، 1379هـ، 235). والأسرة مسؤولة عن وقاية أبنائها من الانحراف من خلال إيجاد الجو الأسري المناسب الذي تغمره عاطفة الأبوة والأمومة الضرورية لنمو العواطف لهؤلاء الأطفال؛ لأنَّ العاطفة تشكل مساحة واسعة من نفسية الطفل، حيث يتم بناء نفسيته وتكوين معالم شخصيته، فهذا الرسول -p- يداعب أخاً صغيراً لأنس بن مالك -t- الذي كان يخدمه، فقد روى أنس -t- أنَّه: كان -p- ليخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: "يا أبا عُمَيْرٍ ما فعل النُّغَيْرُ" (البخاري، 1379هـ، 270). إذن يُسهم التفكك الأسري في إيجاد المشكلات السلوكية والعاطفية والصحية والاجتماعية، وهذا يدل على أهمية العطف والحنان في هذه الفترة من حياة الطفل من حيث نموه بشكل متزن وسليم.

ب - المساواة بين الأبناء في المعاملة:

تدعو التربية الإسلامية الأسرة إلى المساواة بين أبنائها في المعاملة دون تمييز، وهذا يشمل المساواة في الحب، والعطية، وفي طلب العلم، والمعاملة، حتى ينشأ الأبناء على الفكر الصحيح فقد ورد عن الرسول -p-: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم" (البخاري، 1379هـ، 514)، والأمر يزداد سوءاً إذا ارتبط مع عدم العدل إهمال للطفل، ونبذ في المأكول والمشرب، والرعاية، ومداومة التهديد له، وإذلاله بالنقد واللوم، ومعاملته بقسوة، والتربية الإسلامية حريصة على العدل بين الأبناء؛ لأنَّها حريصة على تربية أفراد يتمتعون بدرجة عالية من التوازن في الانفعال، والذي يؤدي بدوره إلى تكوين شخصية سوية، وتُصبح تلك الشخصية صاحبة فكر مستقيم.

ج - حسن اختيار الأصحاب:

إن الصلبة لها تأثير عميق على فكر الفرد؛ لأنَّ الفكر ينتقل من شخصية إلى أخرى،

لذلك ينبغي أن يحرص الوالدان على إرشاد الابن إلى اختيار الرفيق الخَيْر؛ لأنَّ الله حذَّر من مصاحبة السيئين، ورتب على ذلك عقوبة مغلظة، وقد أوضح الرسول -ص- الأهمية التربوية الناجمة عن اختيار الصاحب فبين أنَّه لا محالة مؤثر على صاحبه، فقال فيما رواه أبو هريرة -ر- "المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل" (حنبل، 1398هـ، 303، والحاكم، د. ت، 171).

كما حث الرسول -ص- على حسن اختيار الصاحب، وقد أجرى مقارنة بين الرفيق الحسن والسيء من خلال تشبيههما بحامل المسك، ونافخ الكير، وبما أنَّ للصاحب والرفيق هذه الأهمية، وهذا الخطر لذا فإنَّ الأسرة تتحمل مسؤولية كبيرة، ودورًا مهمًا يتمثل في ممارسة نوع من التوجيه والإرشاد الذي يُمكن الابن من حُسْن الاختيار، حيث أثبتت إحدى الدراسات التي أُجريت في إحدى الدول العربية في الفترات الأخيرة أنَّ هناك أكثر من (80%) من الأحداث المودعين في مراكز الملاحظة الاجتماعية مارسوا السرقة بمشاركة الرفاق، وهذا يدل على وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين الانحراف ومشاركة الآخرين، وكذلك علاقة ارتباطية إيجابية بين وجود جماعة الرفاق والانحراف (السدحان، 1417هـ، 45).

ينبغي على الأسرة مراقبة الأبناء في صحبتهم بحيث تكون صحبة خيرة، ومراقبة أفعالهم ومعتقداتهم بحيث تكون سليمة وأمنة من الانحراف، ومراقبة توجهاتهم بحيث تكون صحيحة.

د - المصاحبة للولد:

يجب أن يعامل الولد معاملة تتناسب والمرحلة التي يمر بها، ابتداءً من المراحل الحياتية الأولى، ومروًا بالمراحل الأخرى، حتى يصل إلى مرحلة المراهقة التي تعد بحق من أخطر المراحل؛ لأنَّ فيها تغييرات كبيرة جسمية ونفسية وعقلية وغيرها تحصل للفرد، وبما أنَّ المراهقة على درجة من الخطورة، فقد توصلت التل (1991م، 351)، إلى ضرورة أن يساعد الوالدان أبناءهم على تخطيها بأنَّ تغيير سياسة النظر إليهم على أنَّهم أطفال، ومساعدتهم في اختيار نوعية أصدقائهم في جو هادئ يسوده الود والاحترام، وتحذّر من معاملة الفرد في هذه المرحلة بالخشونة والغلظة، لأنَّ الأساليب العنيفة تُنفّر وتُفسد أكثر ممَّا تُصلح، ويُروى في هذا السياق قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -ر-: (يُرْخى الصبي سبعًا، ويُستخدم سبعًا، وينتهي طوله في ثلاث وعشرين، وعقله في خمس وثلاثين، وما كان بعد ذلك فبالتجارب) (التل، 1991م، 331).

وأكدت دراسة السعيد (1426هـ، 47-51) أنَّ الأب مسؤول مسؤولية تامة أمام الله عن مراقبة سلوك أبنائه، وفكرهم وإبعادهم عن النزعات الشريرة، وقد بيّن المربون المسلمون رأيهم بهذا الخصوص؛ لأنَّ الطفل في بداية عهده يكون على الفطرة، وتنقل قول الإمام الغزالي: "اعلم أنَّ الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأكدها، والصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نُقش، ومائل إلى كل ما

يمال به إليه، فإن عود الخير وعلم، نشأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة"، إن مصاحبة الأب لابنه لها قيم تربوية مهمة تتمثل في إزالة الحواجز التي قد تُعيق التفاهم بينهما، وتفتح مجال الاستشارة بينهما، وتكشف عن القدرات الفعلية التي يمتلكها الولد.

وتمثل الأسرة الركن الأساس في بناء أي مجتمع، وذلك لأنَّ انتماء الفرد لمجتمعه يتم عبر انتمائه لأسرته التي تشكل الخلية الأولى التي يتعرع الفرد داخلها ويتعلم من خلالها معايير وقيم المجتمع الأكبر، ويعرف من خلالها ما هو مقبول أو مرفوض.

ورغم أنَّ الأسرة من المفترض أن تقوم بدورها في المجتمع من خلال تعليم الناشئة المعايير والقيم التي تحافظ على أمن المجتمع، إلا أنَّ بعض الأسر قد تعجز عن هذا الدور بسبب تصدع الأسرة، أو نتيجة لوفاة أحد الوالدين، أو انفصالهما، وأحياناً قد يكون السبب غياب الأسلوب التربوي الصحيح لديها، أو تباين أساليب التنشئة الاجتماعية من الوالدين، أو تعارضهما أحياناً، كما أنَّ التغيرات الاجتماعية التي يمر بها المجتمع قد تنعكس بدورها على البناء الأسري.

رابعاً: تصور مقترح لدور الأسرة في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح:

أثبتت التجارب منذ القدم أنَّ الأسرة هي أفضل نظام لتربية النشء، وتزويدهم بالعوامل النفسية والثقافية اللازمة لنموهم، وتقديمهم، وحمايتهم؛ وأنها المسؤولة عن تقديم الدعم الخُلقي، والاجتماعي لأفرادها، وبقدر ما تكون الأسرة على وعى وإدراك بمهامها، وبقدر تمسكها بأخلاق وقيم الإسلام بقدر ما تنتج أفراداً صالحين يصلح بصالحهم المجتمع.

ويقترح الباحث عدة أدوار للأسرة ينبغي فهمها جيداً، واتباعها لتقوم الأسرة بدورها في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح من الانحراف، وهي كالتالي:

1. أن يفهم الوالدان تعاليم الإسلام فهماً صحيحاً خالياً من البدع والانحرافات الفكرية التي لا يقرها الشرع، وأن يلقنوا أبنائهم مبادئ الإسلام الصحيحة بقدر ما تسمح به مراحل نموهم.
2. توفير القدوة الحسنة للأبناء من أفراد الأسرة في القول والسلوك وفي كل مظاهر الحياة وخاصة في الجانب العقلي والفكري.
3. المتابعة والمراقبة المستمرة لتصرفات الأبناء وسلوكهم، حتى لا يقعوا ضحية المنحرفين من الكبار أو رفاق السوء.
4. أن تستعين الأسرة بالبرامج والكتب الموثوق من مصادرها، والتي تتضمن المعلومات الدينية والعلمية والثقافية القيمة والمعتبرة في تثقيف وتشكيل عقل وفكر الأبناء.

5. مشاركة الأبناء في مشاهدة برامج البث الإعلامي، من أفلام ومسلسلات وبرامج ترفيهية وتعليمية، وذلك بهدف التعرف على ما تحتويه هذه البرامج من أفكار حتى يمكن التوجيه والإرشاد في الوقت المناسب.
 6. توجيه الأبناء لمشاهدة بعض البرامج، وقراءة بعض الكتب والتي تساعد في صقل مواهبهم، وتنمية التفكير الإبداعي لديهم، وصقل عقولهم بما يفيد.
 7. أنْ يعرض الآباء على الأبناء دائماً سيرة المصطفى-p في عباداته وأخلاقه ومواقفه، وكذلك سيرة أصحابه العظام حتى يتشبع التلاميذ بالكثير من سلوك هؤلاء العظام، ويحاولون تقمص هذا السلوك واكتسابه، ويتعدوا عن الأفكار المنحرفة.
 8. أنْ تهتم الأسرة بتوعية الأطفال والتلاميذ بأهمية الخير والصلاح والتمسك بالأخلاق، وخطورة الشر والفساد.
 9. المتابعة المستمرة للأبناء والاهتمام بهم.
 10. عدم غياب الآباء فترة طويلة خارج البيت وترك المسؤولية كاملة للأُم في تربية الأبناء فهي بطبيعتها تتصف بالحنان والانشغال بأمور البيت، وقد لا تكتشف ظهور الفكر المنحرف على الابن، وقد لا تعاقب الابن على صدور أو ظهور فكر منحرف، أو سلوك غير أخلاقي منه.
- ويقترح الباحث بعض الأساليب التربوية التي يُمكن أنْ تستخدمها الأسرة، ونُشير في تنشئة أبنائها على الفكر الصحيح من أهمها:

• أسلوب الحوار:

يقوم أسلوب الحوار على مبدأ الشوري أو ما يعرف حديثاً بالديمقراطية، ولذا فهو من أهم أساليب التواصل والتشاور مع الأبناء، ويتم ذلك عن طريق مناقشتهم لمعرفة ما يجول في عقولهم من أفكار واحترام آرائهم وأفكارهم، وهو أسلوب تربوي يتصف بالأصالة والمعاصرة يساعد على بناء شخصية سليمة للأبناء تتسم بالاتزان بعيدة عن العصبية قادرة على التمييز بين الغث والسمين من الأفكار، وتحديد أهدافها المستقبلية بكل كفاءة واقتدار.

وأكد إسماعيل (1995م، 81) أنَّه يجب على الوالدين عدم فرض أسلوب إهمال الأبناء لفترة طويلة دون الاهتمام بسماع آرائهم، ومعرفة مشاعرهم ومشاكلهم لأنَّه يؤدي إلى إحساسهم بالحرمان العاطفي وشعورهم بعدم الأمان، ويقصد بالإهمال انعدام الاهتمام بالطفل وشؤونه، فيولد كره الابن لوالديه فيحدث لديه ردة فعل سلبية تجلب الانتباه عن طريق التخريب أو الانتقام أو القيام بأي سلوك قد يصل إلى إيذاء نفسه لجلب الانتباه إليه من قبل والديه أو أسرته.

• أسلوب التقبل:

يُعتبر التقبل من الأساليب التربوية المهمة في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح الذي يحتاجه الفرد لتعزيز سلوكياته، فالفرد يشعر بقبول سلوكياته وتصرفاته من قبل الوالدين عندما يُشعرانه بالمحبة، ويفخران بإنجازاته أمام الآخرين، فيكون التواصل بينهم قويًا، كما أنَّ أسلوب التقبل يُعطي الأبناء قدرًا من استقلالية الرأي، وتشجيعهم على التعاون وذلك من أجل التوصل إلى حلول للمشاكل التي تواجههم في المواقف الحياتية مما يؤدي إلى تنمية الاستقلال والثقة بالنفس لديهم.

ويؤكد محمد (2017م، 177-179) أنَّه يجب الابتعاد عن الأسلوب الذي يقوم على رفض الآباء لتصرفات وسلوكيات الأبناء بطرق متعددة كالنقد واللوم، فإنَّه يولد عدم الثقة بين الطرفين فيؤدي إلى الكراهية والتشاحن الدائم، ويجعلهم يشعرون بالقلق وعدم القدرة على إقامة علاقات اجتماعية مع الآخرين فينشأ أبناء عاجزين عن حل المشكلات، ويكونون عرضة للانحراف الفكري.

• أسلوب الحزم:

أسلوب مهم من أساليب التربية، ويقوم على استخدام الحزم المرن من قبل الوالدين إذا دعت الضرورة مع المحافظة على استقلالية الأبناء، حيث يترك الآباء لأبنائهم مساحة من الحرية للتصرف والاعتماد على النفس للتعبير عمَّا يجول في نفوسهم، ويقتصر دور الوالدين على المراقبة والتوجيه دون التدخل المباشر، ويتم التدخل لتصحيح مسار التفكير إذا انحرف عن الصواب.

كما يجب على الوالدين الابتعاد عن أسلوب التسلط الذي يفرض على الأبناء قوانين صارمة لا يجب أن يحيد عنها الأبناء، وفي حال مخالفتهم لهذه القوانين تتم معاقبتهم بشكل قاسٍ دون أي مساحة للتعبير عن الرأي مما يؤدي إلى شعورهم بالضيق فيؤثر سلبيًا على سلوكياتهم، ويؤدي ذلك كما أشار مختار (2004م، 288-291) إلى شخصية تتسم بالخوف والانسحاب الاجتماعي، وشخصية ضعيفة تشعر بالقلق والحيرة غير واثقة من نفسها تنزع إلى الخروج عن القواعد والأنظمة، ويسهل على المنحرفين والمخربين بث الأفكار المتطرفة والمنحرفة في نفوسهم وعقولهم.

كما يمكن القول أنَّه يجب على الأسرة العناية بمعالجة المشكلات الداخلية، والبعد عن كل خلل من شأنه التأثير في فكر وسلوك الناشئة.

نتائج البحث:

توصل الباحث من العرض السابق لأدوار ووظائف الأسرة ودورها في تنشئة أبنائها على

الفكر الصحيح إلى العديد من النتائج أهمها:

1. أنَّ الفكر الصحيح ضرورة ملحة في هذا العصر لكافة أفراد المجتمع.
2. أنَّ الأبناء إذا صلحوا صلح المجتمع واستقر الأمن.
3. أنَّ الأسرة لها دور مهم في تنشئة الأبناء على الفكر الصحيح لأنَّها اللبنة الأولى في بناء المجتمع.

4. تعتبر الأسرة أقوى المؤسسات المؤثرة في سلوك الفرد، فهي التي تشرف على تكوين شخصيته وتوجيه سلوكه حيث يستقي الفرد كل سلوكياته من خلال معايير وقيم الأسرة التي يعيش فيها.
5. أنَّ الأسرة المجال الأول الذي تتم فيه عملية التنشئة الاجتماعية للفرد والتي يتلقى فيها طريقة إدراك الحياة وأيضًا كيفية التوجيه والتوافق والتفاعل مع المجتمع.
6. أنَّ المرحلة المبكرة من حياة الطفل أهم مراحل حياته التي تحدد ملامح شخصيته وأساليب تفكيره.

توصيات البحث:

- في ضوء النتائج السابقة، يوصي البحث الحالي الأسرة أن تقوم بما يلي:
1. غرس العقيدة الصحيحة السليمة في نفوس الأبناء، وترسيخ الفكر الصحيح.
2. غرس القيم والمبادئ الإنسانية التي تعزز روح الانتماء والولاء لله ثم الوطن.
3. غرس المفاهيم الفكرية المأخوذة من منهج السلف الصالح في عقول الأبناء كحرمة سفك الدماء، وتكفير المجتمع.
4. ربط الأبناء بالمنهج الصحيحة التي تقوم على الوسطية والاعتدال.
5. تحصين أفكار الناشئة من التيارات الفكرية الضالة، والتوجهات المشبوهة.
6. إشباع النواحي العاطفية لدى الأبناء، حتى لا يقعوا تحت تأثير التيارات الفكرية المنحرفة.
7. تربية الفرد على التفكير الصحيح القادر على التمييز بين الحق والباطل، وبين النافع والضار.
8. بث ثقافة الحوار الهادئ بين الوالدين والأبناء، حتى يتسنى للأباء الاطلاع على ما تكنه صدور وعقول أبنائهم، فيؤيدون الصحيح ويقومون السقيم.
9. الحرص على توفير متطلبات الأبناء المعيشية والمادية حتى لا تدفعهم الحاجة إلى أن تتلقاهم الأيدي الآثمة وذوي الأفكار الخاطئة والاعتقادات الفاسدة، فتخرب عليهم حياتهم أمنياً وفكرياً.
10. نشر روح المحبة والتعاون بين الأفراد وإبعادهم عن أسباب الفرقة والاختلاف.
11. ترسيخ مبدأ الإحساس بالمسؤولية تجاه أمن الوطن والحفاظ على مقدراته ومكتسباته.
12. تنشئة الأبناء وتربيتهم منذ نعومة أظفارهم على الإيمان بالله وحده، فيقبلون على محاسن العادات، ويتجنبون كل قبيح مستنكر وخاصة الفكر المنحرف عن ثقافة المجتمع.
13. معرفة أسباب الانحراف الفكري حتى يمكن وضع العلاج المناسب له.

المراجع:

- ابن منظور. (1435هـ). *لسان العرب*. ج (5)، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر.
- أبو العنين، علي خليل. (1420هـ). "وسائل تنمية الأخلاق". موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، المجلد الأول، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع.
- أبو العنين، علي خليل. (1988م). *القيم الإسلامية والتربية*. المدينة المنورة: مكتبة إبراهيم حلي.
- الإدارة العامة للتوعية الإسلامية. (1435هـ). *التربية والأمن*. وزارة التربية والتعليم بالسعودية، 1-12.
- إسماعيل، شعبان محمد. (د.ت). *العقيدة الإسلامية وأثرها في تربية الفرد والمجتمع*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1425هـ/2004م). *صحيح البخاري*. ط1، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، ح (893)، الرياض: مكتبة الرشد.
- بوشامة، رضا. (2013م). *"الأمن الفكري والتحديات المعاصرة"*. مجلة الإصلاح، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (7) (35)، 4-5.
- بوطبال، سعد الدين. (2013م). *العنف الأسري الموجه ضد الطفل*. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية-جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 1-17.
- التل، شادية أحمد. (1991م). *نحو بناء نظرية تربوية إسلامية معاصرة*. ج (2)، عمان.
- الجحيني، علي. (2014م). *"مسؤولية الأسرة نحو الأمن الفكري"*. مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (23) (263)، 1-68.
- الحارثي، عبد الرحمن بن خضر. (2017م). *"تصور مقترح لدور الأسرة في إكساب قيم العمل التطوعي لدى أبنائها من منظور إسلامي"*. رسالة ماجستير، كلية التربية-جامعة أم القرى.
- الحاكم. (2007م). *المستدرك على الصحيحين*. ج (4)، دار المعرفة، بيروت.
- حمدان، عبدالله سليمان. (2010م). *"الفكر التربوي الإسلامي ودوره في تعزيز الأمن الثقافي"*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك - الأردن.
- حنبل، أحمد. (1398هـ). *المسند*. ج (2)، دمشق: دار المكتب الإسلامي.
- الزبيدي. (1414هـ). *تاج العروس من جواهر القاموس*. ج 13، بيروت: دار الفكر.
- الزغي، أحمد محمد. (2006م). *"دور الأسرة ورياض الأطفال في عملية التنشئة الاجتماعية"*. مجلة التربية- قطر، (157) (35)، 230-247.
- سالم، عبدالله محمد. (2008م). *"دور الأسرة في تنشئة الفرد الصالح"*. مجلة هدى الإسلام، (52) (9)، 113-118.
- السدحان، عبد الله الناصر. (1417هـ). *رعاية الأطفال المنحرفين في المملكة العربية السعودية*. الرياض: مكتبة العبيكان.

- السعيد، تيسير حسين.(2005هـ). دور المؤسسات التربوية في الوقاية من الفكر المتطرف. *مجلة البحوث الأمنية*، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد، (30) (14)، 62-15.
- السديس، عبدالرحمن بن عبدالعزيز.(2017م). *الأمن الفكري وأثر الشريعة الإسلامية في تعزيزه*. الرياض، مدار الوطن للنشر.
- سليمان، عبدالرحمن.(2015م). الأمن الفكري: مستويات التفكير واتجاهات التطبيق. *مجلة فكر*، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، (11)، 1-51.
- الشافعي، إبراهيم؛ وعثمان، إبراهيم الصايم.(1435هـ). المسؤولية الأمنية ودور المؤسسات التعليمية في تحقيقها: الأسرة كنموذج. ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 21-24/2/1435هـ، 1-25.
- شاهين، حسنية أحمد.(2007م). الأسرة ودورها في التنشئة. *مجلة الأمن والحياة*، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (302)، 40-45.
- صليبا، جميل.(1982م). *المعجم الفلسفي*. ج 2، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- عبد الله، محمد جلال.(1994م). "بعض العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة على التربية الأخلاقية للفتاة في محافظة الوادي الجديد". رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أسيوط.
- عبدالرزاق، أمل.(2015م). الدور التربوي للأسرة في تنمية قيم العمل المبني لدى أبنائها في ضوء السيرة النبوية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- جامعة أم القرى بمكة.
- عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ.(2010م). "الأمن الفكري". *مجلة البحوث الإسلامية*، (91)، 7-18.
- عبدالقادر، عبدالوحيد.(2008م). "الأمن الفكري وأثره على الشباب(1)". *مجلة صوت الأمة*، الهند، (40) (12)، 50-56.
- عبدالقادر، عبدالوحيد.(2009م). "الأمن الفكري وأثره على الشباب(2)". *مجلة صوت الأمة*، الهند، (41) (1)، 14-48.
- عبدالمطلب، محمد سند.(2003م). الأسرة ودورها في الوقاية من الانحراف. *مجلة الأمن والحياة*، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (252)، 52-55.
- عبدالمطلب، أحمد محمود.(2005م). *التربية الإسلامية بين الواقع والمأمول*. كلية التربية بسوهاج.
- العقون، سعاد.(2012م). تأثير دور الأسرة الجزائرية على التنشئة السياسية للمراهق. *مجلة دفاتر السياسة والقانون*، كلية العلوم السياسية والإعلام- جامعة الجزائر، (6)، 114-143.
- علوان، عبدالله ناصح.(1995م). *تربية الأولاد في الإسلام*. القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
- علي، عزيزة عبدالعزيز.(2007م). دور المرأة في تعزيز الثقافة الإسلامية لدى أبنائها في ظل تحديات العولمة. بحث مقدم إلى مؤتمر "الإسلام والتحديات المعاصرة" المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، 2-3/4/2007م، 722-782.
- عمارة، محمود محمد.(د.ت). *تربية الأولاد في ظل الإسلام*. ط2، القاهرة: دار التراث العربي.

- عوده، وفاء أحمد.(2013م). دور الأسرة في التربية الاجتماعية من منظور إسلامي". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة تبوك - الأردن.
- الغزالي، محمد بن محمد.(د.ت). إحياء علوم الدين. ج (3)، بيروت: دار الكتب العلمية.
- فارس، رامي تيسير.(2012م). "الأمن الفكري في الشريعة الإسلامية". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والقانون- الجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين.
- محمد، خالد بن صالح.(1437هـ). دور الأسرة المسلمة في تحصين أبنائها ضد الإرهاب والتطرف من منظور التربية الإسلامية. كلية الشريعة، جامعة أم القرى، 1-21.
- محمد، محمد سالم.(2017م). " دور الأسرة الإماراتية الفعال في التنشئة الاجتماعية السليمة. مجلة شؤون اجتماعية، الإمارات، (34) (33)، 171-181.
- مختار، وفيق صفوة.(2004م). الأسرة وأساليب تربية الطفل. القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر.
- نظمي، رانيا محمد عزيز. (1435هـ). دور الأسرة في تفعيل الوساطة لبناء المناعة الفكرية لدى الأبناء. بحث مقدم لندوة الأسرة، كرسي الأمير نايف بن عبدالعزيز لدراسات الأمن الفكري، جامعة الملك سعود بالرياض، 1-20.
- الهذيلي، ماجد بن محمد.(1433هـ). "مفهوم الأمن الفكري دراسة تأصيلية في ضوء الإسلام". رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض.
- الهليل، عبدالعزيز بن عبد الرحمن. (2015م). "الأمن الفكري والقيادة الواعية". مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، (35)(401)، 68-70.
- Bullock, (J,18,1988) The relationship between parent s perception of the family Environment and children s. Child Study.
- William M. Pinsof & Jay L. Lebow (2005). Family Psychology: The Art of the Science. New York: Oxford University Press.
- Juliet Sharman-Burke (2007). The Family Inheritance: Parental Images in the Horoscope. New York: CPA Press.
- Rudi Dallos & Ros Draper (2015). An Introduction to Family Therapy: Systemic Theory and Practice. London: Open University Press.
- Defrain, John, et al. (2008), " Creating a strong family." are families So important, international journal, VOL (31,NO97,PP351-352.
- Brigitte Berger, University, Wellesley College, and Boston University ,Publisher: Transaction Publishers (June 18, 2002) ISBN-13: 978-0765801210.